

س ٣٩: ما الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه؟

ج: قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ﴾ - إلى -  
 ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ﴾ وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ  
 الْمُقَرَّبِينَ ۖ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ۚ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ  
 الْيَمِينِ ۖ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ﴾ وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ  
 ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذْنِ اللَّهُ ۖ الْآيَاتِ،  
 وفي حديث الشفاعة: «أن الله يخرج من النار من كان في قلبه وزن  
 دينار من إيمان ثم من كان في قلبه نصف دينار من إيمان» - وفي  
 رواية: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير  
 ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من  
 الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه  
 من الخير ما يزن ذرة» (١).

يأتى هذا السؤال واجابته ليبين لنا المؤلف رحمه الله تعالى الأساس الثالث الذى  
 قائم عليه مذهب أهل السنة والجماعة وهو (١) الإيمان قول وعمل

[٦٤] الإيمان يزيد وينقص

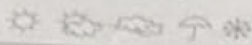
[٦٥] أهله يتفاضلون فيه

ومعنى أنهم يتفاضلون فيه أى أن أهل الإيمان يتفاضلون فيما بينهم فليسوا على  
 درجته واحدة ليس إيماننا كلامي إيمان الصحابة وإيمان عمر بن الخطاب <sup>ليس</sup> كلامي  
 أى بكر الصديق وليس إيمان العلماء كإيمان العوام وهكذا يتفاوتون فيما بينهم  
 وقد ساق المؤلف هذه المسألة ليبين أنه مذهب أهل السنة أنه أهل الإيمان  
 يتفاوتون في الإيمان أصله وفصله أى باعتبار ما في قلوبهم وباعتبار الأعمال  
 الصالحة وقواها المتعلقة بها . وذلك رقا على بعض من يتكلمون في الإيمان  
 ويشتمون فيه زبادةً ونقصاً نادك بقولون أن أهل الإيمان في أصله سواء  
 وإنما التفاوت يكون في الأعمال التى يتفاوتون عليها .

قال الساجد حكيم في منظومته

وأهل فيه على تفاضل : هل أنت كالملافة أو كالرسل  
 واستدل المؤلف رحمه الله بآيات وأحاديث أولها آية من السابقون  
 السابقون أولئك المقربون . فأيات سورة الواقعة تثبت أن أهل





الدرجة الأولى درجة واحدة فمنهم من بلغ درجة عالية وهم السابقون  
منهم من هم دون ذلك وهم أصحاب اليمين وباللغة كان قوامهم مختلف  
واستدل أيضا رحمه الله بأية سورة فاطر فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد  
ومنهم سابق بالخيرات بأنهم السابقون  
هذه مراتب أهل الإيمان  
لذلك: الظالم لنفسه من مرتبة مطلق الإيمان أو مرتبة أهل الإيمان  
وهو تضم طائفتين من أهل الإيمان

الفيتا  
فسق بما فعل  
كبر  
ترك واجب

من دخل في الإسلام حديثا  
ولم يتمكن الإيمان من قلبه  
كقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا

أول الإيمان الظاهر

الثانية: ومنهم مقتصد - أو - الإيمان المطلق أو كمال الإيمان الواجب  
وهؤلاء أنوار أهل الإيمان مع فعل الواجبات وترك الكبائر

الثالثة: ومنهم سابق بالخيرات - الإيمان المطلق - كمال الإيمان المستحب  
فؤاده أنوار أهل الإيمان وكلامه الواجب وراوا بفعل المستحبات  
وترك المكروهات - وفصول المباحات

وهذه مراتب الإيمان والافضل كل مرتبة متفاوتة فيما بينهم تفاوتاً عظيماً  
فأهل المرتبة الأولى هم المسلمون والثانية هم المؤمنون والثالثة هم المحسنون

واستدل أيضا بما جاء في حديث الشفاعة وفيه: يا أيها الله انجرك من النار  
فكان في قلبه وزن في نار من الإيمان ثم من كان في قلبه ضعف في نار من الإيمان  
أول الأول إيمانه أعلى من الثاني فتفاضلوا فيما بينهم

وكذلك ما جاء في الرواية الثانية: وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة صغيرة  
ثم ذكر الثاني وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة - والثالث ما يزن ذرة - أو فلة  
هذا طبعاً بعد قوله لا اله الا الله - وهؤلاء ثبت لهم الإيمان لكنهم تفاوتوا فيما  
بينهم حتى وصل الأخير ما يزن ذرة أو فلة - فسبحان ربك فزن الإيمان بهذا  
الوزن الدقيق وماربك بظلام للعبيد - فانتبهوا يا أيها الله وراجعوا إيمانكم  
وقلوبكم فاءد الناقد بصير





سنه : ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق؟

ج : قال النبي ﷺ في حديث وفد عبد القيس : «أمركم بالإيمان بالله وحده قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده» قالوا : الله ورسوله أعلم قال : «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا من المغنم الخمس» (٢).

بعد أن وضح كلاً المؤلف حقيقة الإيمان يأتي هذا السؤال ليبين لنا العلاقة بين الإيمان والإسلام - فالإيمان إذا أطلق يشمل الدين كله أي إذا جاء منصرفاً لم يذكر معه الإسلام فإرادته الدين كله يشمل الظاهر والباطن فيشمل الأقوال والاعتقادات والأعمال ، ودليل ذلك حديث وفد عبد القيس وهو عند البخاري ومسلم : «أمركم بالإيمان بالله وحده قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده» قالوا : الله ورسوله أعلم ، ففسر النبي ﷺ الإيمان بالإيمان فشرحه أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا من المغنم الخمس ، ففسر الإيمان هنا بالأعمال الظاهرة ، ويدل على ذلك أيضاً حديث الإيمان وضع وسعوه أو وضع وسعوه تسعوه وفسر الإيمان عليه وعلى رتبته هو قول لا إله إلا الله وهو أول ركنه من أركان الإسلام

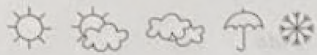
فقولنا الإيمان إذا أطلق يشمل الدين كله ظاهره وباطنه أصله وفرعه كما أنه الإسلام إذا أطلق يشمل الدين كله  
أمّا إذا افترق مع الإسلام فالمراد بالإيمان هو الإيمان الباطن وفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة

ولكن ينبغي هنا أن نقرر الإيمان بالإيمان الباطن ولا بد أن يكون معه مع الإسلام أي مع الظاهر ما يصححه والعكس كذلك ، فلا بد من تلازم الأمرين

أهل الإيمان أعلى مرتبة من أهل الإسلام كما ذكرنا في آية قاهر :  
«تم أورشنا الكتاب الزبد صطفينا» الآية

وليل عليه أيضاً قوله تعالى : قالت الأعراب : أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما بدت لهم قلوبهم من قولك ، ويدل عليه أيضاً حديث سعد بن أبي وقاص في الصحيحين وفيه : «أمر أراه مؤمناً ، فقال النبي ﷺ : أو مسلماً





وكرر ذلك ثلاثاً ، فقال على أم مرتبة إبراهيم أعلست من مربية الإسلام  
كل من كان فيه هذه هذه الدين يقال عنه مسلم ولا تقول لجميعهم أنهم مؤمنون  
على المعنى السابق وتطلق عليهم مقيد هم مؤمنون ناقصوا الإيمان أو فاسق  
أو نحو ذلك

س ٢: ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإلهاق؟  
ج: قول النبي صلى الله عليه وسلم ما قال له جبريل عليه السلام  
أخبرني عن الإيمان قال :

قال : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ وتؤمن  
بالقدر خيره وشره»<sup>(١)</sup>.

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى أن الإيمان إذا اقترن بالإسلام فيكون  
معناه ما يقوم بالباطن ويقابله الإسلام ما يقوم بالظاهر واستدل رحمه الله  
بحديث جبريل لما جاء وسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الإيمان ففسره بقوله  
«أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»  
ففسره بالإيمان بالباطن . فأوضح أنه ستة كما جاء في الحديث

س ٤: ما دليلها من الكتاب جملة؟

ج : قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ  
الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ وقوله تعالى :  
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(١١)</sup> وسندكر إن شاء الله دليل كل انفراد .





ذكر المؤلف ثم هذا السؤال الدليل على الأركان الستة للإيمان التي جاءت في حديث جبريل وصحابة في قوله تعالى: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين فربّه خمسة أركان وذكر الأقسام والفرد جاء في قوله تعالى: أنا كل شيء عاقل خلقناه بقدر هذا دليل على الجاهل وسأيت تفصيل الأركان في كلام المؤلف إنه شاء الله تعالى

س ٤٩: ما معنى الإيمان بالله عز وجل؟

ج: هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى الذي لم يسبق بضد ولم يعقب به، هو الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء والظاهر فليس فوقه شيء والباطن فليس دونه شيء حي قيوم أحد صمد ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾ وتوحيده بالهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

بدأ المؤلف في الكلام عن أركان الإيمان الستة بالتفصيل فأول ركنه هو الإيمان بالله تعالى فما هو؟ قال: هو التصديق الجازم أي الذي لا ريب فيه ولا شك فهو يعتقد من صميم قلبه لا ريباً أو شكاً في وجود الله ١ - الإيمان بألوهيته ٢ - الإيمان بربوبيته ٣ - الإيمان بأسمائه وصفاته ٤ - أول سائر التصديقات الجازمة بوجوده تعالى الذي لم يبق فيه شيء ولا يعقب بعده ٥ - هو الأول وهو الآخر سبحانه فوق سائر الأشياء وهو الذي تفتى الأشياء ويبقى سبحانه وتعالى وما يبقى من خلقه فأنما يبقى ببقائه سبحانه وتعالى.

وهو الظاهر سبحانه عالي على كل شيء ليس فوقه شيء وهو الباطن وهو ناعم وإحاطة قاله لا يخفى عليه شيء وطلع على كل شيء

وهو الحكيم له الحياة الطائفة حياته مدركاته وحياة غيره منه هو سبحانه

دقيق قائم بذاته قيم لغيره عنه كل ما سواه والكل مفتقر إليه

أحد أي له كمال الوحدة فهو الذي أفرد بكما له سبحانه لا يشركه فيه شيء أفقود بالأولية والربوبية والأسماء والصفات





« محمد » هو السيد الذي كمل في نفسه ، العظيم الذي كمل في عظمته  
ولهذا تصعد إليه الخلائق كما جأها إليه  
لم يلد ولم يولد ، انتهى في حقه الولادة والإيلاد فليس له والد ولا ولد  
ولم يلد له كفواً له ، ليس له مقابل ولا شبيه ولا شبهة سبحانه وتعالى  
وكما قلنا توحيداً بالربوبية وربوبيته وإسمائه وصفاته .  
وهذا صياغة الصلاة على الله

س ٢٣ : ما هو توحيد الإلهية ؟

ج : هو إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً  
وعملًا ونفى العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان ، كما قال  
تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ وقال تعالى :  
﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا  
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ وغير ذلك من الآيات  
وهذا قد وفيت به شهادة أن لا إله إلا الله .

بعد ما سبق لنا المؤلف معنى الإيمان بالله أتبعه المؤلف بتعريف الإيمان به تعالى  
الأ وهو منه توحيد الألوهية ذلك أن تقول الإلهية فكلها مصدر  
فحرفه المؤلف رحمه الله إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة  
والباطنة قولاً وعملًا ونفى العبادة عما سوى الله تعالى كائناً من كان .  
واستدل بالآيات آية النساء وآية الإسراء وآية طه وقد أخص رحمه  
الله ذلك بأنه معناه في كلمة التوحيد لا إله إلا الله فمن نفي وإثبات  
كما تقدم معناه فلا بد منه صرف جميع العبادات لله ونفيه عما سواه  
وهذا هو أول الواجبات وأعظم الأمور وأهم المهمات وهو أول  
دعوة الأنبياء وعليه المعتمد بينهم وبين قومهم

س ٢٤ : ما هو ضد توحيد الإلهية ؟

ج : ضده الشرك وهو نوعان : شرك أكبر ينافيه بالكلية وشرك أصغر  
ينافي كماله .





Date

ما وضح لنا توحيد الألوهية أتبعه مسئول عما يتألفه وهذا من هيزاق هذا  
 الكتاب يذكر الشيء وضده وهذا بين الشيئين أشد بياناً وموضحة  
 عند قومهم فقال من توحيد الألوهية الشريك مع أن الشريك  
 الشرعي حيث أنه إذا أطلق التوحيد في خطاب الشرع أريد به  
 توحيد الألوهية وإذا أطلق الشريك أريد به شرك العبادة  
 فتكون عبارة المصنف لاقتضائها معنى الحقيقة تبعاً لا فتها  
 الخطاب الشرعي على بعضها كما وضحا والخطاب الشرعي  
 له أسرار في الاقتضار ومعرفة مواقع الالتفات في خطاب  
 الشرع من أعظم مدارك العلم . أفاده الشيخ العيص حفظه الله .

والشرك نوعان : شرك أكبر وشرك أصغر وهذا باعتبار  
 القدر

فالشرك الأكبر يتعلق بأصل التوحيد ويتألفه بالكلية لأنه  
 ينفي وجوده والشرك الأصغر يتألفه كماله الواجب  
 ومن المفردات التي ذكرها الشيخ السيد حفظه الله  
 الشرك الأكبر

١- مشرك لصاحبه من الملائكة لا يخرج صاحبه من الملة

٢- يخلد صاحبه في النار

٣- يحبط العمل كله ما لم  
 صاحبه عليه

٤- لا يغفره الله لمن مات ومثله عليه ٥- يغفره الله تعالى